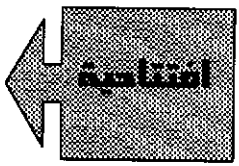

الصحوة الاسلامية في مواجهة الاستكبار

عمت الصحوة الاسلامية ابناء الامة في الوطن الاسلامي الكبير، بفضل الجهد الدؤوب والجهاد المستمر لعلماء الامة ونخبها الفكرية التي سهرت من أجل توعية المجتمع الاسلامي والدفاع عن حقوقه ودعوته الى التمسك بالاسلام العزيز، تطبيقاً لاحكامه وشريعته في الحياة والتخلق بالاخلاق الحسنة والسلوك الالهي والتزود بالتقوى والعمل الصالح في جميع شؤون الحياة وادارة الحكم وفقا لمنهج العدل والانصاف، واقامة العلاقات الاقتصادية النزيهة، وشد الاواصر الحميمة، واعادة المجتمع الاخوي الاسلامي من جديد.

وقد لاقت هذه الدعوة تجاوباً واسعاً في اوساط الجيل المعاصر المتفهم لمتطلبات العصر، والتحديات المفروضة، والمتمسك بالمبادئ الاسلامية والانسانية، والذي يسعى الى ايجاد تغيير حقيقي في وجوده ، وحركته اعتقادا منه بان الله لا يغير مابقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم.

فهذه شعوب العالم الاسلامي تطالب بحقوقها واستقلالها في اتخاذ القرارات، بعيدا عن التبعية لقوى الاستكبار العالمي، والمواقف الحاسمة

لصالح الشعوب الاسلامية المضطهدة وبعيدا عن التخوف الواهي من اي سلطة سياسية عالية مفروضة، ونابذة الفتن الطائفية والعصبيات المذهبية الضيقة في هذه الظروف الراهنة، والتي لم تجلب للعالم الاسلامي سوى الويلات والدمار، متمسكة بحبل الله المتين وشرعه المبين واقفة امام كل الفتن المفتعلة المستوردة من الآخرين الى اوساط مجتمعنا المسلم، وعاملة جاهدة الى فهم صحيح لمتطلبات العصر، ودراسة الاسلام ومبادئه برؤية تنويرية واضحة استمدادا من الوحي والعقل بقراءة نزيهة اصيلة، بعيدة عن الالتقاط الليبرالي والالحاد الوضعي بكل مدارسه المتداولة الزائفة، ساعية للحصول على العلوم والتطور التكنولوجي المعاصر، تاركة سلبياته المتاخمة له، محافظة على البعد الاخلاقي في الحياة الاجتماعية.

هذا الانبعاث الجديد بمشروعه المتقدم سرعان ما اعطى ثماره على الساحة الاسلامية الواسعة، فقطع الايادي الاستكبارية في كثير من البلاد الاسلامية كايران والسودان وغيرها، التي كانت محط نهب للثروات والخيرات. وسقطت هيمنة الطغاة المستكبرين وقُهر الثالوث (امريكا ، بريطانيا، اسرائيل)، بطرد الغزاة الصهاينة من جنوب لبنان، وعودة الامل الى الشعب الفلسطيني من جديد بانتفاضة عام ١٩٨٧، ونقل المواجهة الاساسية الى داخل الحدود الفلسطينية، بعدما كانت خارج الحدود وضمن الحيز الامني للآخرين.

حصلت الانجازات رغم جميع المحاولات الاستكبارية لايقافها، وهي اولا: نشر الثقافة الالحادية الليبرالية الغربية والماركسية الشرقية والعلمانية اللامسؤولة، لتفريغ مجتمعنا المسلم من عقائده الايمانيةوروحه المعنوية. وتحويله الى مجتمع بلا تاريخ ولا حضارة، اي بلا ماض ولا مستقبل.

ثانيا: حرمان العالم الاسلامي من حصوله على التقنية المتقدمة والتكنولوجيا المتطورة الحديثة، بل كان العكس هو المتبع ، ارسال التكنولوجيا الاستهلاكية واقامة سوق امتصاص للثروات.

ثالثاً: السيطرة الكاملة مباشرة وغير مباشرة على اهم ثروة في المنطقة «النفط». والتحكم بأسعاره ونهبه، وارسال البدائل الاستهلاكية وإرضاء بعض الحكام للسكوت والاسكات.

رابعاً: دعم بعض الحكومات التي لا تحترم شعبها، حيث سلطت على الرقاب بالقوة وباسلحة غربية وشرقية، الى ان تحول البعض الى بعبع اراد الوقوف امام الاستكبار مما دفعهم للإغارة عليه بكل مالديهم من قوة. فكان الشعب هو الضحية في الحالتين، كما حصل في العراق وافغانستان. وهناك الكثير لم نذكره اختصارا كتوسع السجون للمجاهدين. وتهجير مجاميع كبيرة من اوطانهم. ومحاولات انقلاب عسكرية في بلدان عدة و..

كل هذا لم يكن مانعاً امام الانبعاث الجديد الذي اثار غضب الاستكبار العالمي بزعامة الولايات المتحدة الامريكية ضد العالم الاسلامي وكان من آثاره. ١. خلق الفتن الطائفية بين ابناء البلد الواحد من العالم الاسلامي والتي تؤدي الى ازهاق الارواح واشعال نار الحقد والعدواة العمياء، كالذي يحصل باستمرار في باكستان و..

٢- ايجاد الحروب بين البلدان الاسلامية المجاورة لبعضها بحجج واهية. والتي يمكن ان تفهم مواطن الاختلاف بسهولة لو اجتمع ابناء العائلة الاسلامية من الحكام دون وساطة امريكية وغيرها. فهذه الحروب كلفت العالم الاسلامي ماديا ومعنويا الكثير من الخسائر . وكانت نماذج في العالم الاسلامي كثيرة ولازال.

٣- الاصرار المتواصل على نهب اغلى ثروة في العالم الاسلامي (النفط) وسائر المعادن، وتقديم البديل البخس كارسال الاسلحة التقليدية من طائرات حربية ودبابات من المهمات التي أكل الدهر عليها وشرب. وتحويل النفط الى سلاح ضد المسلمين بدلا من كونه لمصلحتهم.

في حين ان الشعوب الاسلامية بحاجة اكثر الى الاموال لصرفها في المشاريع الانمائية بدلا من الاسلحة الفتاكة المدمرة.

٤- الدعم المستمر واللامحدود للكيان الصهيوني الارهابي المحتل، هذا الكيان الذي لم يكتف بحربه المفتوحة على الشعب الفلسطيني قتلاً وتدميراً واعتقالاً وتهويدا للارض، وهي كلها جرائم معروفة وفقاً للقانون الدولي وقرارات الامم المتحدة، بل وبمد يده العدوانية الى سوريا ولبنان، وضرب الاحياء المدنية بالصواريخ الموجهة، ورغم كل هذا الإرهاب فامريكا تنظر بالعين الاسرائيلية لهذه الاحداث معلنة انحيازها الى الجانب الاسرائيلي .

٥- لقد وقفت السلطة الامريكية في كثير من الحروب والفتن التي ابتلي بها العالم الاسلامي ولم تتدخل الا تدخلاً خجولاً بعد المذابح والدمار الشامل واللوم كما حصل في البوسنة والهرسك و..

٦- جاءت احداث سبتمبر لتوفر لامريكا الاستكبارية فرصة العمر لتحقيق مشروعها التوسعي، ولتعلن عن مواجهة علنية بين محوري الشر والخير اي امريكا واسرائيل من جهة، والعالم الاسلامي من الجهة الاخرى فالصهيونية المسيحية واليهوديّة وقفت بكل ثقلها، اي ان الكفر كله برز للاسلام كله في حرب لاهوادة فيها.

فاسرائيل استغلت الفرصة للغضب الامريكي من الواقعة المشكوكة في ١١ سبتمبر وانقضّت على الشعب الفلسطيني الاعزل بالقتل ليل نهار، بلا استجواب وتنديد ومحاسبة وعقاب. وامريكا هي التي ألقت الاطنان

من القنابل على بيوت الطين الافغانية في العالم الاسلامي، بحجة ضرب الارهاب وتدمير قاعدته.. ومن ثم قامت بذريعة محاولة التخلص من اسلحة الدمار الشامل بتحريك عشرات الالاف من قواتها الى العراق وبعد القتل والارهاب والتدمير و احتلت العراق باكذوبة مختلقة لا اثر لها حتى اليوم.

ان الشعب العراقي ذاق الويلات من النظام العفلقي والاحتلال الامريكي ولكنه اذ تخلص من الاول ترك الثاني في حالة من الهلع لايعرف مصيره وقد ظهر الاختلاف بين قادته واضحاً في الآونة الاخيرة.

واليوم فان القوة الاستكبارية الامريكية اكثر تخوفاً من الصحوة الاسلامية التي تعم العالم الاسلامي، الذي اخذ يتمسك بالوحدة شيئاً فشيئا بعد الغفلة الطويلة، فهذا العراق الذي اراده الاستكبار الامريكي اداة وقاعدة عسكرية للانطلاق منه للاستحوذ على جميع البلدان الاسلامية، تحول الى بركان تحترق فيه القوى الغازية، فالشعب العراقي برمته يطالب الاحتلال بالخروج من اراضيه وترك العراق لاهله، والقوى الاسلامية من جميع الطوائف والمذاهب جادة في اقامة حكم مستقل يستمد قوانينه من الشريعة الاسلامية السمحاء، وتضمن لكل العراقيين حياة المواطنة الشريفة، وهذا ماكان يدعو اليه آية الله الراحل الشهيد السيد محمد باقر الحكيم، رئيس المجلس الاعلى للثورة الاسلامية في العراق، ورئيس المجلس الاعلى للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية، في خطبه وبياناته وكتاباته، وقد سعى اكثر من ثلاثة عقود في جهاد مستمر لاقامة الحكم العادل في العراق ومقاومة الحكم الصدامي الفاشي، فكان السجن والتهجير والجهاد مصيره وقدم عشرات الشهداء من اهل بيته واعزته حتى توج بالشهادة ملا قيا ربّه.

ان العالم الاسلامي مدعو الى تكاتف وتفاهم اكثر نحو تحقيق الوحدة، التي هي اهم ركن في الاسلام بعد توحيد الله، والتي تجعل من المسلمين صفا واحدا وبنيانا مرصوصا لاتهزه العواصف المادية الضعيفة.

واذا كانت يد الاستكبار والصهيونية امتدت الى سوريا بغارة على المناطق السكنية، والعالم يقف بين اخرس وناصح ومندد فالغارة قد تكون اول الغيث، فهاهم الاستكباريون يطالبون ايران اليوم ان تحرم نفسها من التقنية النووية السلمية، التي يستثمرها الشعب الايراني وجميع شعوب العالم الاسلامي في المستقبل القريب، وهو حق طبيعي لدى اكثر الدول الصناعية المتقدمة، وما صدور القرارات الجائرة الا تعبيرا مدروسا للغضب الامريكي والغطرسة المتهورة، هذا مع العلم بان الدويلة الصهيونية تمتلك اكبر ترسانة نووية في منطقة الشرق الاوسط وهي رائدة الارهاب الدولي.

وعلى الدول العربية والاسلامية بمساندة شعوبها وكل الاحرار ان تجتمع في موقف موحد حقيقي امام السلطة العالمية الاستكبارية بزعامة امريكا والصهيونية.

وان اجماع الدول الاعضاء في منظمة المؤتمر الاسلامي في قمته الاسلامية العاشرة على لزوم انهاء الاحتلال الامريكي وفقا لجدول زمني محدود واعطاء الدور الاكبر للامم المتحدة وايضاً المطالبة بالمصالحة الذاتية داخل الدول الاسلامية واحداث تغييرات ليبشر بتحول هذه المطالب الى واقع عملي لصالح الامة ان شاء الله تعالى.

ان هذه الدول تستطيع ان تحمي مصالحها وشعوبها اذا اتفقت وتوحدت في المسير والمسار، ولا يمكن لاي قوة ان تقف امام ارادة الشعوب الاسلامية لو حققت شرط النصر والعزة والارادة الالهية فان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين.